قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون والانابة صفة الاولياء المقربين قال الله تعالى
وجاء بقلب منيب والاوبة صفة الانبياء والمرسلين قال الله تعالى نعم العبد انه اواب
وكان الجنيد يقول التوبة على ثلثة معان اولها الندم والثاني العزم على ترك المعاودة
لما نهى الله تعالى عنه والثالث السعي في اداء المظالم وقال سهل بن عبد الله التوبة ترك التسويف
وسيل سهل عن التوبة فقال الا تنسا ذنبك وسيل الجنيد عن التوبة فقال ان تنسا
ذنبك قال ابو نصر السراج اشار سهل الى احوال المريدين والمتعرضين تارة لهم وتارة عليهم
واما الجنيد فانه اشار الى توبة المتحققين لا يذكرون ذنوبهم مما غلب على قلوبهم من عظمة الله ودوام
ذكره وسيل ذا النون المصري عن التوبة فقال توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة
وكان يحيى بن معاذ يقول الهي لا اقول تبت ولا اعود لما اعرف من خلقي ولا اضمن ترك الذنوب لما
اعرف من ضعفي ثم اني اقول لا اعود لعلي اموت قبل ان اعود وقال ذا النون الاستغفار من غير
اقلاع توبة الكذابين وسيل البوشنجي عن التوبة فقال اذا ذكرت الذنب ثم لا تجد حلاوة عند
ذكره فهو التوبة وقال ذا النون حقيقة التوبة ان تضيق عليك الارض بما رحبت حتى لا يكون لك
قرار ثم تضيق عليك نفسك كما اخبر تعالى في كتابه بقوله وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا
اليه ثم تاب عليهم واعلم ان الله تعالى قال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ومن قارن الز
ذنوب خطايه على يقين فاذا تاب فانه من القبول على شك فالواجب اذا على العبد اذا علم انه
ارتكب ما يجب منه التوبة دوام الانكسار وملازمة التنصل والاستغفار كما قالوا استشعار الوجل
الى الاجل وكان من سنته عم دوام الاستغفار قال عم انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم
سبعين مرة وكان يحيى بن معاذ يقول زلة واحدة بعد التوبة اقبح من سبعين زلة قبلها ركب
علي بن عيسى الوزير في موكب عظيم فجعل الغربا يقولون من هذا فقالت امراة قائمة على الطريق الى
متى تقولون من هذا هذا عبد سقط من عين الله فابتلاه بما ترون فسمع علي بن عيسى ذلك فرجع
الى منزله واستعفى من الوزارة وذهب الى مكة وجاور بها انتهى

التوبة ترك التسويف
توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة
مطلب مهم ضروري

المجاهدة

قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وعن ابي سعيد الخدري قال سيل رسول الله
صلى

صلى الله عليه وسلم عن افضل الجهاد فقال كلمة عدل عند سلطان جاير ودمعت عينا ابي سعيد
سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره
بالمشاهدة واعلم ان من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة سمعت
الاستاذ ابا علي يقول من لم يكن له في بدايته قومة لم يكن له في نهايته جلسة ومن حركات الظواهر
توجب بركات السرائر وقال ابو يزيد كنت ثنتي عشرة سنة حداد نفسي وخمس سنين
كنت مراة قلبي وسنة انظر فيما بينهما فاذا في وسطي زنار ظاهر فعملت في قطعه ثنتي عشرة سنة
ثم نظرت فاذا في باطني زنار فعملت في قطعه خمس سنين انظر كيف اقطع فكشف لي فنظرت
الى الخلق فرايتهم موتى فكبرت عليهم اربع تكبيرات وكان ابو علي الحسين القزاز يقول بني الامر على ثلثة مطلب ضروري
اشيا الا تاكل الا عند الفاقة ولا تنام الا عند الغلبة ولا تتكلم الا عند الضرورة وكان ابن
ادهم يقول لن ينال الرجل درجة الصالحين حتى يجوز ست عقبات الاولى يغلق باب النعم ويفتح
باب الشدة والثاني يغلق باب العز ويفتح باب الذل والثالث يغلق باب الراحة ويفتح
باب الجهد والرابع يغلق باب النوم ويفتح باب السهر والخامس يغلق باب الغنى ويفتح باب الفقر
والسادس يغلق باب الامل ويفتح باب الاستعداد للموت ومن كرمت عليه نفسه هان عليه دينه
واعلم ان اصل المجاهدة وملاكها فطم النفس عن المالوفات وحملها على خلاف هواها في عموم الاوقات
وللنفس صفتان انهماك في الشهوات وامتناع عن الطاعات فاذا جمحت عند ركوب الهوى يجب
كبحها بلجام التقوى واذا حرنت عند القيام بالموافقات يجب سوقها على خلاف الهوى واذا ثارت
عند غضبها فمن الواجب مراعاة حالها فما من منازلة احسن عاقبة من غضب يكسر سلطانه بخلق
ويخمد نيرانه برفق واذا احلولت شراب الرعونة فضاقت الا عن اظهار مناقبها والتزين لمن ينظر
اليها ويلاحظها فمن الواجب كسر ذلك عليها واحلالها بعقوبة الذل بما يذكرها من حقارة قدرها
وخساسة اصلها وقذارة فعلها وجهد العوام في توفية الاعمال وقصد الخواص الى تصفية الاحوال
فان مقاساة الجوع والسهر يسير ومعالجة الاخلاق والتنقي من سفسافها صعب شديد ومن غوامض
افات النفس ركونها الى استحلا المدح فان من تحسى منه جرعة حمل السموات والارضين مثلا على اشفار عينه
وامارة ذلك انه اذا انقطع عنه ذلك الشرب آل حاله الى الكسل والفشل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)